

الأسماك



الأسماك

الأسماك، كثيرة العدد كثيرة الأنواع، سريعة الهرب، مختلفة الطباع، ما بين شراسة وعنفوان، وما بين مسالم وجبان، يأكل كبيره صغيره، وقويه ضعيفه، وما اتفقوا إلا في البله والنسيان، فكانوا هدفا سهلا للإنسان، ما أن يلقي إليهم بالشراك، إلا ألقوا بأنفسهم في الشباك، فإن لاذ بعضهم بالفرار، وعاد إلى حيث صحبتهم الأحرار، نسوا ما قد لحقهم من أضرار، ثم لاقوا الشباك بالأحضان، فلا اتعظ صاحب الضرر، ولا تعلم من الدرر الأحرار.

كذلك العامة والدهماء، يأكل بعضهم بعضا، والكبر لهم داء، وإن كان كثيرهم سفهاء، فكم ذاقوا الذل والشقاء، والقهر والعناء، ومر القضاء، وكم دعوا برفع البلاء، حتى أدركتهم السماء، فما لبثوا أن حنوا لمن إليهم أساء، وظنوه مبعوث السماء، بل وطغوا وتكبروا على غيره واتهموه بالغباء، وما تعلموا من سابق دروسهم، فنكثوا رؤوسهم، وأشادوا بالذل، واستلذوا بالبلاء، فإن كان البله والنسيان للأسماك داء، فكذلك العامة وزاد عليه الغباء. قال تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (الحشر ١٩).



الحوت

قال تعالى: ﴿فَالنَّمَةُ الْخُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ (١٤٢) ﴿الصافات ١٤٢﴾ الحوت، كبير حيوانات الأرض، عظيم سكان المياه، يفتح فاه، فيلقم كل ما يلقاه، وما هو بطمع، وإنما هو قانون حياة، فبموت الضعفاء تشتد قواه، وموت الصغار للحوت حياة، يمضى بأمر الله، وكان ليونس سفينة نجاة، حتى إذا جاءه أمر الله، على البر ميتا تلقاه، فإذا رأيت من يقتل كل من سواه، ومن خالفه الرأي أو هجاه، طمعا في سلطة أو رتبة أو جاه، فهو حوت على الأرض محياه، اتبع هواه وخالف أمر الإله، فهو في ضلال وإن أحسن الناس محياه، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بَغْيًا﴾ (٥٠) ﴿القصص ٥٠﴾. (٥٠).



الدولفين

الدولفين، أمير البحر، والدليل إلى البر، ينقذ الغريق، ويهdy إلى الطريق، شعاع من الأمل في عالم بلا مثل، يأكل كبيره صغيره، ويسحق قويه ضعيفه، أليف في عالم العدا، خيّر في عالم الشر.

هكذا جنود الحق، صامدون عن الحق، ثائرون عند الظلم، لا تفزعهم قوة ولا يشيهم شر، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدَ جَبَعُوا لَكُمْ فَآخَشَوْهُمْ فزَادَهُمُ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ (آل عمران ١٧٣).



الأخطبوط

الأخطبوط، عظيم الخلق، شديد الذكاء، كثير الأذرع، صاحب ثلاثة قلوب، تحشاه الأسماك لقوته، فلا تقربه، فيبدع في التخفي ليمسك بصيده، فإن أمسكه لا يفلته، يباشر أنثاه عن بعد، فتحفظ البيوض في جوفها، وتنظف كل ما حولها، وتميء لها جوها، وتنسى الأنثى نفسها، فإذا خرج الصغار إلى الحياة، كانت للأم نهاية الحياة، فقد ضحت بنفسها، من أجل جيل يبقى جنسها، وينشر فكرها، يظهر من الغيوب، خاليا من العيوب، فلا عجب أن لها ثلاثة قلوب.

فكن كالأخطبوط، صاحب ثلاثة قلوب، قلب يرقب ربه، وقلب يرعى صغاره، وقلب يقاتل من أجل فكره، قال تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ (الحج ٤٦).



الينفوخ

الينفوخ، صغير جميل، إلى العزلة يميل، إما لاتقاء الشر، وإما لتفادي ظلم الغير، ولصغر حجمه وجمال شكله، ووداعة طبعه، صار مطمعا لغيره، لظنهم بسهولة صيده، فإن فاجأه من يخشى منه الغدر، واستشعر بالخطر، انتفخ جلده، وجحظت عينه، وصارت أذنه وسط جسده، وتضاعف حجمه، فتغير من الجمال والوداعة، إلى القبح والشراسة، فارتعد المغير منه وخافه، وابتعد عنه وعاد أدراجه، ولو بقى على حاله لأكله.

هكذا كل مسلم، يعتر بوداعته الظالم، فإن ظل على وداعته سحقه، وإن تغير طبعه رهبه، فإن واجهه ارتدع، وعن ظلمه رجع، فلا سلم في زمن الظلم، ولا جمال في زمن القبح، ولا كرم في زمن اللئام، قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِمْ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا نَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ (الأنفال ٦٠).